إمارة المؤمنين

1) عقيدة المسلم تجاه ولاة الأمور

تجب طاعة ولاة أمور المسلمين في غير معصية الله ، حتى لو كان ولي الأمر ظلما جائرا ، فإن أمر بمعصية فلا تجوز طاعته فيها وتبقى طاعته بالمعروف واجبة في غير تلك المعصية ، خلافا للخوارج والمرجئة ، وخوارج العصر دولة الإخوان الخفية جمعوا بين الخروج والإرجاء ، خوارج مع غيرهم مرجئة فيما بينهم ، خوارج يكفرون حكام المسلمين ويكفرون كل مسلم لا ينتمي للإخوان حتى لو كان من أتقى الناس فلا ينفع عندهم إيمان ولا طاعة مع عدم الانتماء للإخوان ، ومرجئة يثبتون طاعة مطلقة لمرشدهم وقياداتهم وأباحوا لأنفسهم كل أنواع المنكرات فلا يضر عندهم كفر ولا معصية مع الانتماء للإخوان

ويرى أهل السنة الصلاة خلف الأمراء ولو كانوا من أهل الظلم والجور ويرون الجهاد معهم والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة ويرون مناصحتهم وتحريم الخروج عليهم إذا ارتكبوا مخالفة إلا أن تروا منهم كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان بالإضافة إلى قدرة أهل السنة على إزالته مع إيجاد البديل ، أما إحداث الفوضى في البلاد ولإتيان بالفساد والإفساد فذلك ما نهى عنه ربنا وحذر منه نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويرى أهل السنة أيضا تحريم المظاهرات مطلقا ، المظاهرات التي يعتبرها خوارج العصر ومرجئة العصر حقا مشروعا ليست بحق وليست بمشروعة وإنما هي من الخروج على ولاة الأمر حتى لو أمر بها ولاة الأمر أنفسهم لا يجوز طاعتهم فيها لأن المظاهرات محرمة وطاعة ولي الأمر عند أهل السنة والجماعة مقيدة بالمعروف وليست مطلقة ، فلا يجوز الخروج على الحاكم المسلم بأي صورة من صور الخروج ولو بالكلمة ، فالخروج يكون بالكلمة كما يكون بما فوقها إلى حمل السلاح فمن وقع منه شيء من ذلك فهو خارجي ، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة فمن خالف فيها فليس من أهل السنة والجماعة كما سنبين ذلك بالأدلة إن شاء الله

وفي الخروج على ولاة الأمر ولو كانوا فساقا مفاسد عظيمة من شق العصا واختلاف الكلمة وضياع الأمن وتسلط الكفار على المسلمين ، وما خرج قوم على إمامهم إلا كانت حالهم بعد الخروج أسوأ من حالهم قبل الخروج ، فلا يجوز الخروج على الأئمة وإن كانوا فساقا جائرين ما لم يخرجوا عن الدين ، فمصلحة الأمة في استقرارها وبعدها عن الفتن في بعدها عن التظاهر والاعتصام والإضراب والعصيان المدني الذي ابتدعه لهذه الأمة في هذا العصر جماعة الإخوان الخارجية ومشتقاتها وإنما أُخذ ذلك من فعل الماسون ومن فعل الشيوعيين فهم الذين كانوا يهيجون ويقلقلون القواعد الشعبية من أجل أن تتظاهر على الحكام فإذا ما وقعت الفوضى استطاعوا الوصول لأغراضهم ، فعلى المسلمين أن يتقوا الله في دينهم ويتقوا الله في بلدهم ويتقوا الله في نسائهم وذرياتهم ويتقوا الله في دمائهم وأعراضهم ، وعليهم أن لا يسمعوا للخوارج في الداخل والخارج ولا يلتفتوا إلى رميهم لنا بالجامية والمرجئة ... فكل من رمى سنيا بالإرجاء فهو خارجي وكل من رمى سنيا بالخارجي فهو مرحئي ، الخوارج يرمون أهل السنة بالإرجاء والمرجئة يرمون أهل السنة بالخوارج

ففي لزوم طاعة ولاة الأمر وإن جاروا لأنه يترتب من الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبر على جورهم تكفير للسيئات ومضاعفة الأجور فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل فعلينا بالاجتهاد بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ الشورى: ٣٠ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ آل عمران: ١٦٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ النساء: ٧٩ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ الأنعام: ١٢٩ ، فإن أرادت الرعية التخلص من ظلم الأمير الظالم فلتترك الظلم والمظالم

2) الأدلة من القرآن والسنة على وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله ، والنهي عن الخروج على الحاكم المسلم ولو كان ظالما

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النساء: ٥٩

ولو نظرت في نظم الآية لوجدت أن طاعة أولي الأمر إنما هي مؤسسة على طاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك لم يعد الفعل "أطيعوا" معهم ، وإنما قال : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فأثبت له عز وجل طاعة مستقلة وأثبت طاعة مستقلة لرسوله صلى الله عليه وسلم للدلالة على أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم معصوم لا يأمر إلا بطاعة الله ، وأما أولي الأمر فقد يأمرون بمعصية فلم يثبت لهم الله طاعة مستقلة وإنما جعل طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ ودل على ذلك أيضا تتمة الآية ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ قَالَ « نَعَمْ ». قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ « نَعَمْ ». قُلْتُ كَيْفَ قَالَ « يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ ». قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « ... إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » . رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ ». رواه البخاري ومسلم واللفظ له

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ قَالَ « لاَ مَا صَلَّوْا ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ». وفي لفظ آخر : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ أَلاَ مَنْ وَلِىَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ ، إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » . رواه البخاري ومسلم
وفي رواية أخرى « ... مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ يَرْجِعَ ...». وهذه الرواية عند أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم بإسناد صحيح

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ». رواه مسلم

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ « نَعَمْ » فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ». قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ». فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ « نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ». فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا ». رواه مسلم

قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لأَبِي ذَرٍّ « اسْمَعْ وَأَطِعْ ، وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ ». رواه البخاري

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ. رواه مسلم

قَالَ الْعِرْبَاضِ بْنَ سَارِيَةَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ». صححه الألباني وغيره

3) الشروط الخمسة التي يجب اجتماعها لمنازعة الحاكم

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِى أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقُلْنَا حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -. فَقَالَ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ « إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ ». رواه البخاري ومسلم

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في سلسلة شرح صحيح البخاري :

- **أَنْ تَرَوْا** : أنتم بأنفسكم لا مجرد السماع لأننا ربما نسمع عن ولاة الأمور أشياء فإذا تحققنا لم نجدها صحيحة فلابد أن نرى نحن بأنفسنا مباشرة سواء كانت هذه الرؤية رؤية علم أو رؤية بصر المهم أن نعلم
- **كُفْرًا** : أي لا فسوقا فإننا لو رأينا فيهم أكبر الفسوق فليس لنا أن ننازعهم الأمر ، بل أن نرى كفرا
- **بَوَاحًا** : أي صريحا ليس فيه تأويل فإن كان فيه تأويل ونحن نراه كفرا لكن هم لا يرونه كفرا سواء كانوا لا يرونه باجتهاد منهم أو بتقليد من يرونه مجتهدا فإننا لا ننازعهم ولو كان كفرا ، ولهذا كان الإمام أحمد يقول إن من قال القرآن مخلوق فهو كافر والمأمون كان يقول القرآن مخلوق ويدعو الناس إليه ويحبس عليه ومع ذلك كان يدعوه بأمير المؤمنين ، يدعوه بأمير المؤمنين لأنه يرى أن القول بخلق القرآن بالنسبة له ليس بواحا ليس صريحا فلابد أن يكون هذا الكفر صريحا لا يحتمل التأويل فإن كان يحتمل التأويل فإنه لا يحل لنا أن ننازع الأمر أهله
- **عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ** : أي دليل قاطع بأنه كفر لا مجرد أن نرى أنه كفر ولا مجرد أن يكون الدليل محتملا لكونه كفرا أو غير كفر بل لابد أن نعلم أن يكون الدليل صريحا قاطعا بأنه كفر
- **القدرة** : أن يكون لدينا قدرة وهذه مهمة جدا يعني لا أن ننازع فنخرج إليه بالسكاكين ومحاجين الحمير وهو عنده الدبابات والقذائف وما أشبه ذلك لو أننا فعلنا هذا لكنا سفهاء ننازعه بعد أن نكون قادرين على منازعته لكن ننازعه ونحن لا نستطيع ، هذا أولا حرام علينا لأنه يضر بنا ويضر بغيرنا أيضا ولأنه يؤدي في النهاية إلى محو من نريد أن يكون السلطان عليهم لأن السلطان كما تعرفون ذو سلطة يريد أن تكون كلمته هي العليا فإذا رأى منازعة أخذته العزة بالإثم واستمر فيما هو عليه وزاد عليه فيكون نزاعنا له زاد الطين بلة فلا يجوز أن ننازعه إلا ومعنا قدرة وقوة على إزاحته وإلا فلا .

4) التحذير من الخوارج

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا ، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » . رواه البخاري ومسلم ومالك

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَعَثَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلاَبٍ وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ - قَالَ - فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ » فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ. - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي » قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ - يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاَقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ». رواه مسلم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « الْخَوَارِجُ كِلاَبُ النَّارِ ». صححه الألباني .

نسأل الله عز وجل أن يحفظ بلادنا المغرب وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ، وأن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه ، وأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تعينهم على الخير ، ونسأله عز وجل أن يرد كيد أعداء الإسلام أعداء الإيمان والأمان في نحورهم ويدمرهم تدميرا .